للقوى التي تحكم في هذا البلد أو ذاك، لم يستطع القيام بهذا الدور والحلول المستحيل محل اسرائيل، أو حتى محل شاه ايران الراحل كعسكري درك في منطقة من أشد مناطق العالم خطراً على السلام العالمي، وكل ما استطاع القيام به هو الاتيان بحركات بهلوانية أبهرت العالم لفترة، ثم صمت الجميع صمت القبور.

وعندما حاول الرئيس المصري السابق، أنور السادات، القيام بهذا الدور الوسيط، لم يستطع لأسباب كثيرة، محلية واقليمية ودولية، وقد علق على ذلك البروفسور (اسبرنج يورج»، أستاذ العلوم السياسية المساعد بجامعة بنسلفانيا الأميركية، بقوله: «ان مستقبل العلاقات المصرية ــ الأميركية في الوقت الحاضر (ابان حكم السادات)، وبالشكل الموجود، غير واعد، ان مصر لا يمكنها ان تجلب لواشنطن الدعم العربي الذي كان أحد العوامل الرئيسية لجعل مصر شريكاً للولايات المتحدة، وبمرور الوقت، فان عزلة السادات الداخلية والاقليمية جعلته يعتمد باضطراد على الولايات المتحدة لتلقي الدعم الاقتصادي والسياسي اللازمين لبقائه في السلطة، وهكذا تصبح صداقة السادات عبئاً (Liability) أكثر من كونها ميزة (Asset)، لقد أثبتت دروس ايران خطر الاعتماد على هذه التبعية للولايات المتحدة، ورغم أن السادات ليس معزولاً عن القوى المحلية كما كان الشاه، فانه يسير في نفس الاتجاه، واستنتاجاً، فان العلاقات الأميركية ــ المصرية، وعلى أساس أنها قاعدة للتسوية التفاوضية في الصراع العربي ــ الاسرائيلي، صارت معرضة لخطر التحول الى علاقة ولي أمر بوسيط (A Patron-Client relation ship)؛ حيث يصبح «ولي الأمر» الأميركي ينقصه التحكم الفعال في هذا الوسيط (العميل)، مثلما ينقصه تماماً إنعزال عامة الشعب المصري وقادته المتوقعين في المستقبل عنه»[٦]. وقد وضح الرئيس حسني مبارك هذه الحقيقة وأكدها؛ ففي حديث له مع مجلة «دير شبيغل» الألمانية حول هذا الموضوع قال:

«أما في ما يتعلق برغبة الولايات المتحدة في تحقيق تعاون استراتيجي بينها وبين أصدقائها في الشرق الأوسط لتطويق النفوذ السوفياتي في المنطقة، فان مصر لا تشعر بأن هذه الفكرة تعنيها، وان وجود علاقة صداقة بين مصر والولايات المتحدة وبينها وبين دول أخرى كثيرة، لا يمنع أن جمهورية مصر العربية تظل دولة غير منحازة، كما أن مصر ترفض كافة أنواع النفوذ في المنطقة»[٧].

وخلاصة القول انه لا يمكن وجود أية دولة أخرى على خريطة الاستراتيجية الأميركية، باستثناء دول أوروبا الغربية، يمكن لمكانتها أن تضارع المكانة التي تحتلها اسرائيل أمس واليوم وغداً، وبالتالي يتعذر وجود بديل عربي لاسرائيل موضوعياً ومرفوض أخلاقياً؛ وذلك بسبب الارتباط الحضاري والعضوي بين اسرائيل والغرب. يتضح ذلك ــ وكما سيتبين فيما بعد ــ في حصول اسرائيل على ترسانة أسلحة حديثة من الولايات المتحدة وحلفائها تفوق من ناحية الكم والكيف الأسلحة الموجودة لدى جميع الدول العربية، دون استثناء. «ان اسرائيل»، كما يقول ريغان في مذكرة كانت محوراً لاجتماع لم يعلن عنه بين ريتشارد آلن، مستشار الأمن القومي وبيغن رئيس وزراء اسرائيل في نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠، أثناء زيارة هذا الأخير لواشنطن، «هي الدولة الوحيدة في المنطقة القادرة على مساعدة أميركا على الصعيد الاستراتيجي، وان